Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

العنف ضد المرأة بين الماضي والحاضر

دراسة تاريخية – اجتماعية – نفسية

Violence against women between past and present
Historical - social - psychological study

الباحثون

أ.د. سالم نوري صادق
جامعة ديالى/ كليّة التربيّة
للعلوم الإنسانية

أ.د. سميعة عزيز محمود
جامعة ديالى/ كليّة التربيّة
للعلوم الإنسانية

Prof. Dr .SALIM NOORI SADEQ

SAMEEAH AZIZ MAHMOO

أ.م.د. مروة سالم نوري

Prof. Dr. Professor .MARWAH SALIM NOORI

جامعة ديالى/ كليّة التربيّة للعلوم الصرفة

University of Diyala
College of Education for Human Sciences

مستخلص البحث:

أوّلًا: المبحث الأوّل: مشكلة البحث وأهميته:

أ. مشكلة البحث:

لقد أصبح العنف ضد المرأة من أعقد مشكلات العصر الحديث؛ وذلك لأنَّ الحياة العصرية في أي مجتمع من المجتمعات لا تسير بحسب نماذج التفكير الإنساني العقلاني ومثالياته المعروفة، بل لابُدّ أَنْ تشهد تلك الحياة انحرافات سلوكية متعددة الأشكال والأنماط متفاوتة الدرجات، ولكنها تمثل خطوة تستحق البحث.

ب. أهمية البحث:

ترجع أهمية الدراسة الحالية إلى تناول موضوع العنف ضد المرأة، الذي يُعَدُّ مرضًا اجتماعيًا يتطلب بذل الجهد؛ من أَجل محاصرته؛ حتّى لا يستفحل ويدمر العلاقات الاجتماعية، ويقضي على أسس البناء الاجتماعي في المجتمع؛ إذ إنَّ العنف ضد المرأة يعرقل المسيرة التنموية، ويعيق الاستقرار الأمني والاجتماعي، ويشكل ضربة موجعة لعمليّة الانتماء، وربط الفرد بالمجتمع.

ثانيًا: المبحث الثاني: أشكال العنف الموجه ضد المرأة والنظريات التي فسرت ذلك:

١. أشكال العنف ضد المرأة: توجد عِدَّة أشكال للعنف وهي على النحو الآتي: أ. العنف الجسدي. ب. العنف اللفظي. ج. العنف الصحي. د. العنف الجنسي. هـ. العنف الاجتماعي. و. التهديد.

٢. **النظريات التي فسرت العنف،** هي: أ. نظرية التحليل النفسي. ب. نظرية الإحباط – العدوان. ج. نظرية التعلّم الاجتماعي. د. التفسير البايولوجي للعنف. هـ. نظرية استهداف العنف.

٣. المبحث الثالث: العنف ضد المرأة في العصر الجاهلي، والإسلامي، والحديث:

أ. العنف ضد المرأة في العصر الجاهلي: كانت المرأة تتعرض إلى أَشد أنواع العنف؛ إذ كانت تفقد كثير من حقوقها في الحياة؛ حتّى كانت تؤد وتسبى، وكان الغالب في المعارك أَنْ يتخذ من النساء المغلوب وسيلة للتمادي في إذلالها؛ ولذلك كانت المرأة تفضل الموت.

ب. العنف ضد المرأة في العصر الإسلامي: كانت المرأة في هذا العصر أكثر احترامًا، وتقديرًا، وإعطاءها وحقوقها المشروعة؛ بناءً على ما جاء في الدِّين الإسلامي الحنيف؛ إذ أكد الإسلام حسن معاملة الزوج لزوجته، كحسن الخلق، وعدم التعامل معها بقسوة، وإعطاءها حقوقها، كالنفقة، والتعليم، والجماع، والعدل، والطلاق.

ج. **العنف ضد المرأة في العصر الحديث:** فقد ابتعد الزوج كثيرًا من عوامل الضبط الداخلي والضبط الخارجي، وكذلك تعقد ظروف العصر والتقدم التكنولوجي، كُلّ هذه العوامل زادت من العنف ضد المرأة، واستعمل معها كُلّ أشكال العنف اللفظي، والجسدي، والجنسي، والصحي، والاجتماعي.

٤. **المبحث الرابع: كيفية الحَدّ من مشكلة العنف ضد المرأة:** يحصل عن طريق:

١. نشر الوعي في مجال الإرشاد الزواجي.

٢. نشر الوعي في مجال الإرشاد الأسري.

٣. أَنْ تتضافر جهود المعنيين في المجتمع من مشرعين، وسلطة تنفيذية، وأفراد؛ من أَجل ثقافة مضادة لكُلّ أشكال العنف الموجهة ضد المرأة في المجتمع المعاصر.

٤. أَنْ يأخذ الإعلام دوره عن طريق الندوات الثقافية والأفلام الوثائقية.

٥. أَنْ تؤدي المؤسسات التعليمية (المدارس، والمعاهد، والجامعات) حملة توعية لطلبتها؛ من أَجل تنمية الثقافة المضادة لكُلّ أشكال العنف.

Abstract

TS: I came searching the four detectives and are as follows:
First: first section: search problem and its importance
A research problem.
Violence against women has become one of the most complex problems of modern life؛Trendy in any society not by rational human thinking and forms its utopias Known, but must testify that life multiple behavioral deviations varying shapes and patternsGrades, but represent a step worth a look.

B important research:
The current study is important to address the issue of violence against women, which is a disease.Socialized requires effort to trap him; so don't go too far and destroys social relations،Under the foundations of the social structure of society; violence against women hinders MarchDevelopment, security and social stability, hampers and a blow to the process of belonging, link The individual in society.

II: the second section: forms of violence against women and theories that explained that:
1-violence against women: there are several forms of violence are as follows: A physical violence.B. Verbal abuse. C health violence. D. sexual violence. .
Social violence. And threat.
2- theories that explain violence, are:A. theory of psychoanalysis. B.frustration aggression theory. C-Social learning theoryD- The biological explanation for violence. E - Theory of targeting violence.
3- the third topic: violence against women at befor Islam and in Islam, talk:
A-. Violence against women in eras: the woman was exposed to violence; if
Many lost their life; so was produced and is being plundered, and was mostly in the battlesHelpless women a way to further humiliate her; women prefer death.
B-Violence against women in the Islamic era: women in this era more respected and appreciated,
And give and their legitimate; according to the religion of Islam; stressing Islam
Good treatment of the husband to his wife, as good manners and not dealt with harshly, and give her her rights Education, justice and divorce.
C. Violence against women in the modern era: The husband has moved away from internal control and external control, as well as the complexity of the conditions of the age and technological progress, all these factors increased violence against women and used all forms of verbal, physical, sexual, health and social violence.
. The fourth topic: How to reduce the problem of violence against women: get through:
1. Spreading awareness in the field of marriage counseling.
2. Raising awareness in the field of family counseling.
3. The efforts of those involved in the society should be joined by legislators, executive authority and individuals; for a culture of counter-violence against all women in contemporary society.
4. Media should take its role through cultural seminars and documentaries.
Educational institutions (schools, institutes and universities) should conduct an awareness campaign for their students in order to develop a culture against all forms of violence.

المبحث الأَوّل

مشكلة البحث وأهميته.

١. مشكلة البحث:

لقد أصبح العنف ضد المرأة من أعقد مشكلات العصر الحديث، ولاسِيَّمَا بعد انتشار الكثير من الصور السلبية في عالمنا المعاصر؛ وذلك لأَنَّ الحياة الاجتماعية العصرية في أي مجتمع من المجتمعات لا تسير بحسب نماذج التفكير الإنساني المضبوط ومثالياته المعروفة، بل لابُدّ أَنْ تشهد تلك الحياة انحرافات سلوكية متعددة الأشكال والأنماط، متفاوتة الدرجات، ولكنها تمثل خطوة تستحق العناية والبحث.

والعنف هو: سلوك بدائي غير ملائم لحل المشكلات؛ ليتعارض مع أنماط التوافق السوية، ويمثل عجزًا عن استثمار الوسائل المتحضرة، والإمكانات العقلية، والتيسيرات الاجتماعية؛ لتحقيق الأهداف، ويصبح العنف ضد المرأة هو السبيل المتاح وغير المبرر للوصول إلى أهداف غير مشروعة، أو ممارسة أفعال مرفوضة على وفق القوانين والمعايير الاجتماعية المتعارف عليها(١).

وغالبًا ما تتفجر سلوكيات العنف ضد المرأة؛ نتيجة لعوامل نفسية متراكمة ولتغيرات اجتماعية، واقتصادية، وثقافية متجددة، تتحدى قدرة الفرد على التكيف معها، والتي تظهر في بيئات مختلفة في المجتمع، وهي نتاج التطور الحضاري الذي يرافقه دائمًا تطور موازٍ في أنماط السلوك والجرائم، وفي أساليب ممارستها، وإذا كانت مجتمعاتنا تشهد اليوم مرحلة تهيؤ للانطلاق أو مرحلة تحول اجتماعي في نظمها الاجتماعية المختلفة وفي أنماطها الثقافية التقليدية فلابُدّ لها أَنْ تبدي عنايةً في مجال دراسة ظاهرة العنف ضد المرأة؛ نظرًا لما تعكسه هذه الظاهرة من آثار سلبية في حركة التغير الاجتماعية، والتنمية البشرية، مثل: تقويض الأمن، وعدم الاستقرار، وإشاعة الفوضى؛ مِمَّا يفقد المجتمع أهم العناصر الضرورية لاستمرار حركة النمو، والإنتاج، والإبداع.

وظاهرة العنف ضد المرأة ليست مشكلة ذات طبيعة محلية، بل هي مشكلة عالمية خطيرة، وَمِمَّا يزيد من خطورتها أَنَّ غالبية من يتورطون فيها من الأزواج، ومع ذلك فإِنَّ ظروف ارتكابها، ودوافعها، والسمات الشخصية لمرتكبيها، وأساليب مواجهتها تختلف من مجتمع إلى آخر، وهذا الشيء طبيعي؛ إذ إِنَّ المجتمعات تختلف عن بعضها البعض؛ مِمَّا ينعكس على السلوك، سواء كانَ سويًا أو منحرفًا، وعلى الرغم من كُلّ

(١) العواودة، العنف ضد الزوجة، ص٢٥.

ذلك فإنَّ ظاهرة العنف ضد المرأة لدى الأزواج لم تلقَ العناية الجديرة بالبحث العلميّ، ولاسِيَّمَا البحوث العراقيّة[٢].

نظرًا لأَنَّ مشكلة العنف ضد المرأة تمس كثيرًا من فئات المجتمع، وطبقاته، وأفراده؛ فهي تمس في المقام الأوّل أسرة الشخص الذي يمارس العنف، ويخلق كثيرًا من المشكلات لرجال الأمن، والشرطة، والقضاء، والتعليم، دراسته تُعنى كُلّ المؤسسات في المجتمع[٣].

وإنَّ موجات العنف التي تجتاح الأسر اليوم، ومحاولة كشف أسبابها، وبعض دوافعها، حاول الباحثون دراسة العنف ضد المرأة عبر التاريخ، وكيفية الحَدّ منها، والإسهام في معالجتها.

وفي ضوء العرض والتحليل السابقيَن يمكن تحديد مشكلة الدّراسة الحالية في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي:

– هل تختلف أبعاد سلوك العنف لدى الأزواج باختلاف المراحل التاريخية؟ وهل هناك طرائق للحد من مشكلة العنف ضد المرأة في العصر الحديث؟

٢. أهمية البحث:

ترجع أهمية الدراسة الحالية التي تناولت موضوع العنف ضد المرأة، الذي يُعَدُّ مرضًا اجتماعيًا قاسيًا، يؤثر في وحدة المجتمع وتماسكه، ويتطلب بذل الجهد؛ من أَجل تقويضه، ومحاصرته؛ حتّى لا يستفحل ويدمر العلاقات الأسرية والاجتماعية، ويقضي على أسس البناء الاجتماعي الصحيح في المجتمع؛ إذ إنَّ العنف ضد المرأة يعرقل المسيرة التنموية البشرية، ويعيق كُلّ أشكال الاستقرار بما فيها الأمني والاجتماعي، ويشكل ضربة موجعة لعملية الانتماء والبناء، وربط الفرد بالمجتمع، فضلًا عن أَنَّ ظاهرة العنف ضد المرأة هي مشكلة عالمية خطيرة، يتورط فيها الأزواج خاصة، ومع ذلك فإنَّ دوافع العنف وسمات شخصية مرتكبيه وأساليب مواجهته تختلف من مجتمع إلى آخر، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ ظاهرة العنف لدى الأزواج لم تلقَ الاهتمام الجدير بها من البحث العلميّة، ولاسِيَّمَا في الدراسات العراقيّة.

وتفاوت الاهتمام بظاهرة العنف ضد المرأة من مجتمع إلى آخر؛ ففي المجتمع الإسلامي جاء الاهتمام بالفرد متمثلًا بالنظرة الإنسانية؛ إذ سبق كُلّ القوانين والتشريعات الدولية؛ فالقُرآن الكريم والسُنّة

(٢) إسماعيل، سيكولوجية الإرهاب والعنف، ص٣٣.

(٣) محمود، المرأة مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، ص١٤.

النّبويّة ألزمت المسلمين العناية بالفرد، وتربيته تربية سليمة[٤]، ونبذ أشكال العنف والإساءة كُلّها، يقول الله سبحانه وتعالى: { ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ }[٥].

وضرب لنا الرسول الكريمﷺ المثل الأعلى للرفقة في معاملة الآخرين، وعدم الغلظة، والشدة، والعنف في معاملتهم، وبيّن لنا السلوك الصحيح للمسلم بقولهِﷺ: ((المسلم من سلمَ المسلمون من لسانه ويده)) [٦].

أمّا وجهة النظر الحديثة فتعدّ دراسة ظاهرة العنف بصورة عامة لها أهمية كبيرة، ولاسِيَّمَا في المؤسسات التربوية؛ بوصفها عرضًا معتلًا، أو مرضيًا، أو صيحة إنذار، أو رسالة خطر على المجتمع أَنْ يحسن قراءتها؛ فهي قضية المجتمع بأسره؛ فالمؤسسات التربوية ينبغي أَنْ تتصدى لها بوصفها قضية تربوية معقدة ومتشعبة تحتاج في بلادنا لكثير من الدراسات والبحوث الميدانية النفسية، والتربوية، والاجتماعية، والتاريخية[٧]؛ لحماية الأسرة العراقيّة من الضياع، والتفكك، والصراعات التي تؤدي إلى الطلاق، والانفصال، والتشرد؛ لذا لابُدّ العناية بالأسرة؛ لأَنَّها تُعدُّ الوحدة الاجتماعية الأهم، وهي الحضن الدافئ للأطفال، والسكن للزوج، والملاذ الآمن، والغطاء الواقي للجميع، وفي قلب هذا الكيان نجد المرأة مركز الدائرة الحنونة والراعية؛ فالمرأة بفطرتها ذات مشاعر حية جياشة، وقد خلقها الله تعالى لتواكب وظيفتها زوجة أو أم، تلك الوظيفتين التي تحتاج إلى تواصل وجداني كبير؛ فمن دون هذا التواصل تضطرب الأسرة، وتتفكك عراها؛ فالمرأة تكون متعلقة بأمها، وأبيها، وأخواتها، ثمَّ بعد ذلك بزوجها، وأبنائها، وهي تندمج بقوة في هذه العلاقات أكثر من الرجل، وتصبح جزءًا مهمًا من حياتها، ومن ثمَّ فإنَّ فقدان أي من هذه العلاقات تكون ذات تأثير في حياتها[٨]؛ فالمرأة في أَغلب المجتمعات أكثر عرضة للتغيرات الخارجية (كمواجهة ألم الفراق، أو الخسارة، أو الفشل المتكرر، أو تعرضها للعنف)، التي تنعكس في حساسيتها للإصابة بالتوترات النفسية، وهناك إجماع بأَنَّ العناية بصحة المرأة النفسية ليس قاصرًا على المرأة وحدها؛ ولكن هذا أمر لَهُ أثره

(٤) جبري، المرأة عبر التاريخ، ص٨٥.

(٥) سورة المائدة، الآية ٣٢.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٤٠.

(٧) عطوي، السكان والتنمية البشرية، ص٤٢٥.

(٨) محمود، المرأة مشكلات، ص١٤.

ووقعه في المجتمع بأكمله؛ فصحة المرأة النفسية تُعدُّ المؤشر الطبيعي لصحة أي مجتمع[٩]؛ ذلك أَنَّ العناية بتقدم المجتمع لا يمكن أَنْ يحصل كما ينبغي، إِلَّا إذا رافق ذلك العناية بالمرأة، وتوافر مستلزمات نموها وتطورها؛ بوصفها تمثل نصف المجتمع، لا بل إِنَّ سعادة كُلّ مجتمع، ورقي كُلّ أمة مصدره المرأة؛ لأَنَّ الرجل يستمد ثقافته وسلوكه منذ الصغر منها، وأَنَّها مبعث الإلهام، ونقطة الانطلاق في الحياة؛ لذلك فإِنَّ تنمية قدرات النساء اللواتي يتعرضن للعنف ومساعدتهن على تخطي أزماتهن النفسية يُعَدُّ أمرًا ضروريًا اعتنت به أَغلب المجتمعات المتقدمة.

إذ عقد أوّل مؤتمر دولي عن (المرأة والصحة النفسية) في معهد الطب النفسي في انكلترا عام ١٩٧٠ وما زال يُعقد كُلّ بداية من ذلك التاريخ، وجاءت من ضمن توصيات ذلك المؤتمر ضرورة العناية بالمرأة، وزيادة الوعي العام باحتياجها النفسية، فضلًا عن ذلك المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة، الذي عقد في بكين عام ١٩٩٥ تحت رعاية الأمم المتحدة؛ لمناقشة قضايا المرأة من جوانبها المختلفة، ودعت فيه إلى مضاعفة الجهود للنهوض بالمرأة، وتحسين الواقع الذي تعيش فيه، وقبل ذلك هناك تراث عظيم من الأديان والحضارات المختلفة اعتنت بتنظيم شؤون المرأة في علاقتها بها بالمجتمع والحياة[١٠].

ورد في القُرآن الكريم الآيات التي تدلّ على مكانة المرأة، وضرورة العناية بها، ومنها في سورة النساء في قوله تعالى: { ئے ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ }[١١].

وعلى الرغم من التغيرات التي طرأت على أوضاع النساء في المجتمع المعاصر، إِلَّا أَنَّ طبيعة العلاقة التي تحكم المرأة داخل الأسرة لا تزال تحكمها بقايا علاقات السيطرة التي تكونت تاريخيًا مع نشأة الملكية الخاصة في ظل سيادة النظام الأبوي، الذي أعطى السلطة المطلقة للرجل، وفرض على المرأة الخضوع بالقوة والإكراه؛ لذا تطلب النظر إلى العنف ضد المرأة بوصفها إشكالية مجتمعية لا يمكن الوصول إلى ميكانزماتها ودوافعها الحقيقية ما لم تتضافر جهود المعنيين في المجتمع من مشرعين، وسلطة تنفيذية، وأفراد؛ من أَجل تشكيل ثقافة مضادة لكُلّ أشكال العنف الموجهة ضد المرأة في المجتمع المعاصر.

(٩) محمود، المرأة مشكلات، ص١٤.

(١٠) العطية، المرأة والتنمية، ص٢٥.

(١١) سورة النساء، الآية ١٢٧.

ويتخذ العنف عِدَّة أشكال تظهر في الأسرة، وقد يؤدي العنف إلى جرائم كثيرة، كالقتل، والسرقة، والنهب، والثورة، والتمرد، والإضراب، والتحريض عليه، والضرب، والاعتداء، والتدمير، والتحطيم، وإتلاف الممتلكات، وأَنَّ غالبية من يقومون بذلك من الأزواج العنيفين؛ لذلك يجب تَعَرُّف مخاوفهم، وآلامهم، ومشكلاتهم النفسية، ومدى عزلهم، ومقدار شعورهم بالاعتذار، ورغبتهم في إثبات وجودهم، والتعبير عن ذواتهم وحاجاتهم النفسية للاحترام والتقدير(١٢).

ويرتبط العنف بشعور الفرد بأَنَّهُ مهدد أو مرفوض؛ لذلك تبدأ العمليات الدفاعية عنده في الظهور، وبقدر ما يشتد الاضطهاد تكون الحاجة إلى الدفاع أَكبر، ويتولد ميل لاضطهاد الآخرين، والانتقام منهم حتّى ولو لم يرتكبوا ذنبًا في حقه؛ مِمَّا يسمح بارتكاب جرائم العنف كُرد فعل تجاه الخطر المهدد للذات، وعند إحساس الفرد بالدونية، واستصغار الآخرين لَهُ، وتبخسيهم لإمكاناته تتحرك دفاعاته؛ سعيًا إلى الانتقام لنفسه من المجتمع، ولاسِيَّمَا ممن كانَ سببًا في ذلك التحقير، وعندما يتكرر الإحباط، ويتراكم العجز تتولد لدى الفرد حالات من اليأس والبؤس تنمي عنده روح العدائية لكُلّ الرموز المسببة لما هو فيه، وارتفاع مستوى السادية عند الفرد يسهل لَهُ ممارسة العنف؛ لتحقيق الإشباع النفسي(١٣).

وإِنَّ العنف يُعَدُّ لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع والآخرين، حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته، والعنف هو الوسيلة الأكثر شيوعًا لتجنب العدوانية، التي تدين الذات الفاشلة بشدة عن طريق توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بصورة مستمرة ودورية، وكلما تجاوزت حدود الاحتمال الشخصي(١٤).

مِمَّا سبق يتضح أَنَّ العنف يتأثر بمجموعة من المتغيرات النفسية هي التي تحركه وتساعد على انتشاره بصورة مشروعة، ومن هذه المتغيرات ردود الأفعال إزاء الضغوط، والمشاعر الغاضبة، والإحباطات المتكررة، والصراعات النفسية، والتمرد على الطاعة، والانصياع غير المبرر، والتعبير عن المعاناة، والشعور بالحرمان النسبي، ووجود فجوة بين توقعات الأفراد وإشباعاتهم، والشعور بالعزلة، والتهديد والرفض، والاضطهاد،

(١٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص٢-٤.

(13)Ianni, Voluntar, Facial Pctions modulate Angry Emotion Crdivascular, p.1275

(14)William, An Anglysis of Athlete Behavior movement publication, p.167.

والدفاع ضد الخطر المهدد للذات، والإحساس بالدونية، والشعور بالعجز، وارتفاع مستوى السادية، والقسوة الزائدة، والإسراف في استعمال السلطة الوالدية.

مِمَّا سبق يمكن إجمال أهمية البحث في الآتي:

١. إِنَّهُ أوّل بحث بحسب علم الباحثين يتناول الموضوع الحيوي في العراق، وهو العنف ضد المرأة.

٢. إِنَّ نتائجه قد تساعد متخذي القرار في العراق على إعادة صياغة التشريعات بالاتجاه الذي يخدم شرائح النساء لتخفيف معاناة العنف عنهن.

٣. رُبَّما يسهم في نشر ثقافة التعامل التربوي مع النساء؛ للتخفيف من الآثار المدمرة للعنف على شريحة النساء في العراق.

المبحث الثاني

أشكال العنف الموجه ضد المرأة والنظريات النفسية التي فسرت ذلك

١. أشكال العنف ضد المرأة:

يشكل العنف في المجتمع المعاصر صورة خاصة من صور القوّة التي تتضمن جهودًا تستهدف تدمير أو إيذاء موضوع يحصل إدراكه كمصدر فعلي أو محتمل من مصادر الإحباط، أو الخطر، أو كرمز لهما.

والعنف ضد المرأة يتخذ عِدَّة أشكال وهي على النحو الآتي:

أ. **العنف الجسدي**: يُعَدُّ أكثر أنواع العنف وضوحًا، ويحصل باستعمال الأيدي والارجل، أو أية أداة من شأنها ترك آثار واضحة على جسد المعتدى عليها، ومن أشكاله الصفع، والدفع، والركل، واللكم، وشد الشعر، والرمي أَرضًا، والعض، والخنق، والضرب بأداة حادة، والقتل أَحيانًا.

ب. **العنف اللفظي**: هو أكثر أنواع العنف في المجتمعات الغنية والفقيرة، ويشكل خطرًا كبيرًا على الصحة النفسية للمرأة ومن أشكاله، شتم المرأة وإحراجها أمام الآخرين، ونعتها بألفاظ بذيئة، وعدم إبداء الاحترام والتقدير لها، وإبداء الإعجاب بالأُخريات في حضورها، وتحقيرها، والسخرية الدائمة من هندامها.

ج. **العنف الجنسي**: ومن أشكاله سوء معاملة الزوجة جنسيًا، والنظر إليها للمتعة الجنسية، وعدم مراعاة رغبتها الجنسية، وإجبارها على ممارسة الجنس، واستعمال الأساليب المنحرفة الخارجة عن قواعد الخلق السليم في عمليّة الجنس.

د. **العنف الصحي**: ويتمثل في حرمان المرأة من الظروف الصحية المناسبة لها، وعدم مراعاة الصحة الإيجابية لها، من قبيل مراعاة قدرة المرأة على الحمل والإنجاب من غير التعرض للأمراض النسائية، وعدم إعطاء الغذاء الكافي للنساء بحسب وضعها الصحي.

و. **العنف الاجتماعي**: ويعدّ حرمان المرأة ممارسة حقوقها الاجتماعية والشخصية في متابعة التعليم والعمل، وزيارة الأصدقاء والأهل، والتدخل بعلاقاتها الشخصية، وحرمانها في إبداء الرأي... إلى غير ذلك.

ز. **التهديد**: ويعني استعمال الرجل الحقوق الاجتماعية، والقانونية، والدّينية، التي منحت لَهُ بوصفهِ أبًا، أو أخًا، أو زوجًا في عمليّة تخويف المرأة وتهديدها، واستقرارها للانصياع لرغباتهم، ويعدّ التهديد بالطلاق، والانفصال، والزواج، والطرد من البيت، أو التهديد بالضرب، من أكثر الأشكال التي يمارسها الرجال المتزوجون ضد زوجاتهم(١٥).

ب. النظريات التي فسرت العنف:

١. **نظرية التحليل النفسي**: من روادها: (فرويد، ومكدوجل)، ومفادها: إنَّ الإنسان كالحيوان، تسطير عليه بعض الغرائز الفطرية، هما: غريزة الموت، وغريزة الحياة، اللتان تمدانه بالطاقة الحيوية، ولكي يشبع هذه الغرائز فهو يسلك سلوكًا عدوانيًا؛ فهذه الغريزة هي التي تدفعه للعنف، وعدَّ فرويد أَنَّ شخصية الإنسان تتكون من ثلاثة نظم أساسية هي: الهو (ID)، والأنا (Ego)، والأنا الأعلى (Super Ego)؛ لذا لابُدّ من وجود توازن بين هذه المنظومات الثلاث، وفي حالة وجود خلل، ولاسِيَّمَا في الأنا الأعلى يحدث العنف(١٦).

٢. **نظرية الإحباط – العدوان**: من روادها: (جون دولارد وميللر، ودوب، وسيرز)، تؤكد هذه النّظرية أَنَّ عدم الثقة المتبادلة بين الأفراد، وعدم التقبل، وسوء المعاملة، والإسراف في استعمال السلطة، يؤدي إلى السخط والكراهية، ومن ثمَّ الشعور بالإحباط، وأَنَّ كُلّ عنف يسبقه مواقف إحباطية طويلة الأمد؛ إذ إنَّ الإحباط يؤدي إلى ثورة داخلية تتطور إلى نوع من العنف والاقتتال؛ مِمَّا يترتب عليه فوضى واضطراب اجتماعي يهدد المجتمع(١٧).

---

(15)Bandura, Aggression A Social Learning Analysis, p.81.

(١٦) هاربر، التحليل النفسي والعلاج النفسي، ص٤٩.

(17)Berkots, Aggessive Gues in Aggressive Benaviors, p.65.

إنَّ العنف هو استجابة لموقف لم يحقق صاحبه نتائج مثمرة متوقعة، ويحس الفرد عادة بمشاعر عنيفة لا يفجرها إلَّا في أَوضاع معينة، كُرد فعل غير متحكم فيه؛ فأغلب النَّاس حينما يواجهون تحديًا قويًا، يصبون غضبهم في غير مكانه(١٨).

ويرى (دولارد) أَنَّ العنف يحدث إذا كانَ الإحباط متعمدًا، وأَنَّهُ يندر حدوثه في حالة؛ كون الإحباط عفويًا، وأَنَّ ظهور العنف يتوقف على استعداد الفرد للعنف، وإدراكه لموقف الإحباط، وتفسيره لَهُ؛ إذ إِنَّهُ يعتدي في حالة إدراكه أَنَّ الإحباط متعمد ولا يعتدي إذا أدرك أَنَّ الإحباط غير متعمد(١٩).

ويزداد العنف كلما ازداد الإحباط، وهناك علاقة طردية بين درجة العنف ونوعه، وبين شدّة العقاب المتوقع، وترى هذه النّظرية أَنَّ التهجم من الشخص المحبط على مصدر الإحباط أو على هدف بديل يُعَدُّ بمنزلة تنفيس أو تفريغ انفعالي عن العنف(٢٠).

٣. نظرية الميل لاستهداف العنف: تنظر هذه النّظرية إلى أَنَّ الشخص العنيف مجرد دمى خشبية لا تحس، ولا تشعر، ولا تفرح، ولا تتألم، وليس لها ما لَهُ من حق الحياة، ويستطيع أَنْ يلقى بها أو يطأها بأقدامه من دون أي إحساس بالذنب، وهذا الشخص لديه قدر كبير من البارانويا (جنون الاضطهاد)؛ إذ يتوهم أَنَّ المجتمع يضطهده ويبخس حقوقه، ويتآمر عليه؛ إذ يسيطر عليه اعتقاد مؤداه أَنَّ العلاقات الإنسانية تعتمد على القوّة، أو التمركز حول القوّة، ومن هنا يعجز عن رؤية الأشياء كما يرآها الآخرون أو من زاوية الآخرين؛ لذلك لا يستطيع المشاركة العاطفية أو الوجدانية التي تجعله يحس ويشعر بما يحس به الآخرون، والشخص العنيف يبذل جهدًا خارقًا لتحقيق ذاته، وإثبات وجوده؛ ولكن بصورة مرضية، وشاذة، وغير مقبولة اجتماعيًا، ودينيًا، وخلقيًا، وهو ممتلئ باليأس، والسخط، والضجر على المجتمع بما فيه ومن فيه، ويتسم سلوكه بالاندفاع، وهو لا يثق في نفسه ولا يثق بالآخرين(٢١).

---

(١٨) تركي، دراسات في علم نفس، ص٥٠٩.

(١٩) دافيدوف، المدخل إلى علم النفس، ص٥٠٩.

(20)Miller, Theory and experiment, p.68.

(٢١) الإمارة، أساليب التعامل مع الضغوط، ص١.

٤. **التفسير البايولوجي للعنف**: يرى (كامبل وشيفيلد، ١٩٥٣)، و(كلفورد موركان، ١٩٥٩) أصحاب هذه النظرية أَنَّ العنف قوّة فطرية[٢٢]، إلَّا أَنَّ الاستجابة العدوانية تتأثر بعدّة عوامل، منها: العامل الوراثي، والعامل الفسيولوجي؛ فالعامل الوراثي يجعل الفرد يرث من الجينات التي قد تؤثر في نموه؛ حتّى يكون لَهُ جهاز عضلي يساعد على العنف والمقاتلة[٢٣].

وينتقل الاستعداد للإصابة بالاضطراب وراثيًا عن طريق الجينات (موروثا) معقدة متعددة[٢٤]، تعجل الفرد مستعدًا للاضطراب، وعندما تورث هذه الصفات فإنَّها تهيمن على الجهاز العصبي المركزي واللامركزي أو أجهزة الجسم، وتهيمن على التفاعلات الكيميائية؛ فتزيد من سرعة بعضها، وتقلل من بعضها؛ فيصبح المحيط الكيمياوي مستعدًا لدفع التفاعلات باتجاه سرعة الاستثارة العصبية والتوتر؛ مِمَّا يجعل الفرد مستعدًا للشد النفسي والاضطراب الانفعالي، وممارسة العنف[٢٥].

وقد تبين من نتائج الدراسات أَنَّ العوامل الجينية لها أَثر في تكوين سلوك العنف ضد الأفراد، وهذا ما وقع بالباحثين أَنْ يعتنوا بدراسة علاقة ثلاثي كروموسوم الجنس بالعنف؛ بوصفهما سببين فطريين لعنف الإنسان[٢٦].

أَمّا أَثر العامل الفسيولوجي في السلوك والعنف فقد أشارت هذه النظرية إلى أَنَّ هناك علاقة بين العنف واضطرابات الجهاز العصبي والكروموسومات، ومستوى النشاط والتنبيه الكهربائي المتصلة بمنطقة المهيد (الهايبوثلامس) قد ينتج سلوك العنف[٢٧].

ويرى أصحاب هذه النّظرية أَنَّ العنف يظهر أكثر عند الأفراد الذي يعانون من تلف في الجهاز العصبي، وأَنَّ العنف يظهر نتيجة تلف في المخ، ويعزو فريق آخر أسباب العنف إلى زيادة هرمون (Tostesterons)؛ إذ وجد أَنَّهُ كلما زادت نسبة هذا الهرمون في الدم زاد العنف؛ لأَنَّهُ يعمل على

(22)Mcdvid, Psychology & relating, p.23.

(23)Dollard, Frustration and Aggression, p.435

(٢٤) العيسوي، اضطرابات الطفولة وعلاجها، ص١٥٥-١٥٦.

(٢٥) دافيدوف، مدخل إلى علم النفس، ص٥١١.

(26)Scott, Pall Aggression, pp.85-86.

(27)Storey, Psychological medicineiotn, p.163.

المسار العصبي والمراكز العصبية؛ فارتفاع نسبته يؤثر في الأنسجة الدماغية وهي الهايبوثلامس، واللوزة الدماغية، وأَنَّ استثارتهما تؤدي إلى ظهور استجابة العنف[٢٨]، وأَنَّ اضطراب الغدة الدماغية، ولاسِيَّمَا عند ارتفاع نسبة إفراز فصها الأمامي تحول الفرد من حالة السكون إلى حالة الاضطراب والاندفاع للقيام بسلوك العنف[٢٩].

٥. **نظرية التعليم الاجتماعي**: من أَبرز منظري هذه المدرسة هم: (ألبرت باندورا، وولترز، وأيدموندز)، وتعدّ نظرية التعلّم الاجتماعي من النظريات الحديثة التي اعتنت بسلوك العنف، ويعرف أصحاب هذه النّظرية العنف بأَنَّها: سلوك متعلم في أغلبه[٣٠]، وأَنَّ فهم سلوك العنف يتطلب العناية بالشروط المحيطة بالشخص، وليس بالجوانب الداخلية الموجودة لديه فحسب[٣١]، وأَنَّ المثيرات المزعجة تؤدي إلى نشاط انفعالي عند الإنسان، غير أَنَّ هذا لا يقود حتمًا إلى سلوك العنف، وإِنَّما يسلك الإنسان في مثل هذه الحالة على وفق ما تعلّمه من التجارب السابقة، وهذا ما يسمى بالتعلم الاجتماعي[٣٢].

ويرى أصحاب هذه النّظرية أَنَّ الفرد لديه الاستعداد لاكتساب سلوك العنف، ومن ثَمَّ ينوع ويطور أساليبه طبقًا لأسس التعلّم وقواعده، التي تعتمد على عناصر التعويض، والتكرار، والربط، والتدعيم[٣٣]، وقد أكدت هذه النّظرية أهمية التعلّم بالملاحظة العلميّة، التي يتعلم عن طريقها الفرد بمجرد ملاحظة سلوك الآخرين، التي يطلق عليها (الأنموذج)، وأَنَّ نتائج الملاحظة تؤثر في السلوك بطريقة متشابهة لتأثير النتائج مباشرة؛ إذ تمثل البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد مصدرًا مهمًا لنمذجة العنف[٣٤].

---

(٢٨) مرسي، المدخل إلى علم الصحة النفسية، ص٢٣٦.

(29)Jarvik, Human Aggression, p.689.

(٣٠) إبراهيم، النفس والعدوان، ص٩٨-١٠١.

(٣١) المصدر نفسه، ص٩٨-١٠١.

(٣٢) مرسي، المدخل إلى علم الصحة النفسية، ص٢٢٦.

(٣٣) الحياني، الإرشاد التربوي والنفسي، ص٧٠.

(34)Jarrik, Human Aggression, p.689.

وتعتقد هذه النظرية أَنَّ الأسرة تشكل البيئة الأولى الملائمة لتعلّم العنف؛ لأَنَّها تُعدُّ أفرادها على التعلّم بالتقليد، والنمذجة، والتعزيز، والعقوبة(٣٥).

مِمَّا تقدّم يرى الباحثون أَنَّ العنف ظاهرة عامة بين البشر موجودة لدى أفراد الجنس البشري بدرجات متفاوتة وبأشكال مختلفة يمارسها الأفراد بأساليب متعددة ومتنوعة؛ حتّى تتوافر لها الظروف البيئة المناسبة، ويعدّ العنف إحدى الظواهر والموضوعات النفسية المهمة؛ لما يترتب عليه من آثار تنعكس على الفرد وعلى الآخرين؛ لذلك اعتنى علماء النفس به، وحاولوا تفسيره، على الرغم من اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم، وعلى الرغم من هذه العناية، إلَّا أَنَّ تفسيرات علماء النفس للعنف تباينت، ويعزى هذا التباين إلى الأطر النّظرية التي تعتمد عليها كُلّ نظرية أو مدرسة من مدارس علم النفس؛ لذا استعرض الباحثون هذه النظريات المختلفة التي فسرت العنف.

المبحث الثالث

العنف ضد المرأة في العصر الجاهلي، والإسلامي، والحديث:

أوّلًا: العنف ضد المرأة في العصر الجاهلي:

العنف ظاهرة سلوكية، وجدت منذ إنْ وجد الإنسان على وجه الأرض، ويرجع تاريخها إلى المجتمع الإنساني الأوّل منذ حادثة قابيل مع أخيه هابيل، وشهدت البشرية مظاهر متعددة من القسوة والبربرية؛ فالعنف لا يولد إلَّا العنف؛ لأَنَّهُ يتنافى مع طبيعة التكوين البشري(٣٦).

ففي العصر الجاهلي نجد أَنَّ المجتمع العربيّ كانَ مجتمعًا بدويًا، يتبع نظام الأبوة؛ فللرجل السيادة والسلطة على البيت، والمرأة، والأولاد قبل البلوغ؛ ولكن مع تلك الحقوق كانت للمرأة مكانة كبيرة تتناسب مع الخدمات التي تقوم بها؛ إذ إِنَّها كانت تقوم بقسط كبير من العمل في البيت، ولاسِيَّمَا في ذلك المجتمع القاسي، الذي كانَ الرجل فيه يمتهنون الحرب والرعي، ثمَّ إِنَّ المرأة هي الوسيلة الوحيدة لإنتاج الرجال الذين يزيدون قوّة القبيلة في السلم والحرب، ولاسِيَّمَا إذا كانَ أولادها (نجباء) قادرون على أَنْ يكونوا لأنفسهم

(٣٥) عبدالسلام، ظاهرة العدوان عند الأطفال، ص٧٨.

(36)Toch, Psychology of crime, p.174.

مكانـة مرموقـة في المجتمـع، ولا ريـب أنَّ المـرأة كانـت تقـوم بنفسـها بـدور في الحـروب، كتضـميد الجرحـى، ورعـايتهم، وتزويد المقـاتلين بـالزاد والماء، وقد أعطتها تلك الخدمات مكانة مرموقة في المجتمع؛ فكانت تُعدُّ من أهم عناصر الشرف، والدفاع عنها عن المروءة التي تستحق الفخر، ولا يجوز رفض من يستجير بها، ولا أدل على احترامها من مخاطبتها بالحرمة من الاحترام، وبربة البيت، كدليل على تقدير مكانتها فيه[37].

وكانت المرأة في العصر الجاهلي تتمتع بقسط وافر من الحرية؛ فكانت تستشار في مهام الأمور، بل تشارك الرجل في كثير من أعماله، وكانت علاقتها بزوجها على درجة من الرقي، وكان الآباء يستشيرون بناتهم في أمر زواجهن، أمّا ما يتعلق بالطلاق فكان هناك نساء يشترطن أَنْ تكون الفرقة بأيديهن[38]؛ ولذلك كانت المرأة التي تنتمي إلى العرب الصليبية كانت تعتز بشخصيتها، وفرديتها، ومكانتها في القبيلة، وتعدّ نفسها مساوية لغيرها من الأفراد.

أمَّا المرأة التي تنتمي إلى الطبقات الدُّنيا من القبيلة؛ فكانت تتعرض إلى أَشد مظاهر العنف، ومنها الوأد؛ فالواقع أَنَّ المرأة كانت تلقي على الرجال أعباءً ثقيلةً في مداراتها، والمحافظة عليها من اعتداء الآخرين، أو من الفقـر أو عاديـات الـزمن، وقـد أدى بهـم هـذا إلى الاغتيـاظ مـن ولادتهـا، وقـد أشـار القُرآن الكريم إلى ذلك بقولِهِ تعالى: { چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ }[39]، وقوله تعالى: { ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ }[40].

وقد أدى هذا ببعضهم إلى أَنْ يأد البنات؛ تخلصًا مِمَّا قد تلقيه من مسؤوليات، والوأد هي بلا شك عادة مستقبحة بعيدة عن الإنسانية؛ فلم تكن شائعة، وإنَّما عملت بها بعض القبائل المتأخرة مثل قبيل أسد وتميم؛ فقد روى بعضهم أَنَّ الوأد حدث قبيل الإسلام عند بني تميم عندما حاربهم النعمان بن المنذر فأسر نساءهم، ولما أرادوا افتداءهن رفضت بنت قيس بن عاصم شيخ بني تميم أَنْ تفدى من الأسر، وفضلت البقاء مع آسرها، فقرر مع قبيلته أَنْ يأد كُلّ بنت تلد[41]، ولا ريب أَنَّ هذه النسبة غير دقيقة؛ فهناك

(37)Hersor, Aggression and Anti, p.118.

(38)Toch, Psychology of crime, p.174.

(٣٩) سورة النحل، الآية: ٥٩.

(٤٠) سورة الزخرف، الآية: ١٧.

(٤١) حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي الاجتماعي، ج١، ص٦٥.

روايات تشير إلى وجودها في قبائل أُخرى؛ إذ كانَ وأد البنات موجودًا في قبائل العرب قاطبة، وعندما جاء الإسلام قد قل إلَّا في بني تميم فإنَّهُ تزايد فيهم قبيل الإسلام، على الرغم من أَنَّ جد الفرزدق بذل مجهودًا في إبطاله؛ إذ كانَ يشتري البنات التي يريد أهلهن وأدهن(٤٢)، وقال السكري: إنَّهُ اشترى أربعمائة وأربعة جوار لافتدائهن من الوأد(٤٣)، وذكر القرطبي أَنَّ الوأد كانَ منتشرًا في قبيلتي مضر وخزاعة(٤٤)، وكان العرب في الجاهلية يمارسون الوأد لأسباب، منها: أسباب اقتصادية، وهذا ما أشار إليه القُرآن الكريم في الآية الكريمة في قوله تعالى: { ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ }(٤٥)، وكذلك كانَ العرب في الجاهلية يمارسون الوأد لأسباب اجتماعية، وهذا ما عبّر عنه القُرآن الكريم بقولهِ تعالى: { ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ }(٤٦)، وكذلك كانَ العرب الجاهلية يمارسون الوأد بدافع ديني، كما في قوله تعالى: { ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ }(٤٧)، وقوله تعالى: { ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ }(٤٨).

مِمَّا تقدّم نجد أَنَّهُ على الرغم من أَنَّ للمرأة مكانة كبيرة في المجتمع يتناسب مع دورها في الحياة، إِلَّا أَنَّها تعرضت إلى أَشد أنواع العنف ضدها، ومنها الوأد.

ثانيًا: العنف ضد المرأة في الدولة العربيّة الإسلامية:

عند ظهور الدِّين الإسلامي والرسالة المحَمَّدية التي تُعدُّ من أهم التشريعات التي اعتنت بالإنسان وحقوقه، وورد في القُرآن الكريم آيات بينات تنبذ العنف، وإيذاء النفس البشرية بأي شكل كانَ، وهذا

---

(٤٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص١٤٤.

(٤٣) المصدر نفسه، ج١٩، ص٢-٥.

(٤٤) القرطبي، تفسير القرطبي، ج٩، ص١١٧.

(٤٥) سورة الإسراء، الآية ٣١.

(٤٦) سورة النحل، الآيتان ٥٨-٥٩.

(٤٧) سورة الأنعام، الآية ١٣٧.

(٤٨) سورة الأنعام، الآية ١٤٠.

واضح في قوله تعالى: { ۇ ۆ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ }(٤٩)، وراعى الرسول الكريمﷺ إلى الرفق، والعطف، والتسامح، ومقابلة السيئة بالحسنة؛ إذ قال: ((اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق النَّاس بخلق حسن)) (٥٠).

وبناءً على ذلك حدد القُرآن الكريم طبيعة العلاقات الاجتماعية والأسرية، ولاسِيَّمَا ما يتعلق بمسألة الزواج؛ إذ قال تعالى في كتابه المحكم: { ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک }(٥١)؛ ولـــذلك وضّـــح القُرآن الكريم غاية بأنَّها السكن النفسي، وإنجاب الذرية الصالحة؛ ولذلك اشترط الإسلام اختيار المرأة الصالحة؛ لضمان الذرية الصالحة، كما في قوله تعالى: { ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۈ ۈ }(٥٢)، ولا على نحو الجزمية، بل على نحو الاختيار والتناسب.

وَلأَنَّ الإسلام يريد لبناء بيت الزوجية أَنْ يدوم ويستمر، لم يترك العلاقة رهن التحكم الذوقي بين الزوج وزوجته، بل تدخلت يد اللطف الإلهي تضيف إلى البناء لبنات (المودة) و(الرحمة)؛ لئلا ينهار البناء أمام أدل عاصفة؛ فقال عزَّ وَجَلَّ: { ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں }(٥٣).

أَمّا تنظيم هذه العلاقة الإنسانية، وتحديد حقوق الزوجة على الزوج، فبينتها الآيات الآتية: { ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۇ ۆ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ }(٥٤)؛ إذ كانــت(المودة) و(الرحمــة) هـــي الوجـــه الروحي للعلاقة الزوجية، فالالتزامات المالية هي الجانب المادي منها؛ فلا يكن ضعف المرأة سببًا لحرمانها من

(٤٩) سورة الحجرات، الآية ١١.

(٥٠) الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في معاشرة النَّاس، ص٣١٣.

(٥١) سورة الأعراف، الآية ١٨٩.

(٥٢) سورة النور، الآية ٢٦.

(٥٣) سورة الروم، الآية ٢١.

(٥٤) سورة النساء، الآيتان ١٩-٢١.

حقها المشروع، ولا مبررًا لاضطهادها في ما فرضه الله تعالى لها؛ أي لابُدّ من أَنْ تعيش أمنًا اجتماعيًا واقتصاديًا عن طريق ارتباطها بشريك حياتها.

إنَّ ما حفظ للحياة الزوجية كيانها هو: (المودة)، و(الرحمة)، و(المعاشرة بالمعروف)؛ لما لهذه القيم الإنسانية من قدرة على إيجاد التفاعل الاجتماعي بين الزوجين حبًا، وتفاهمًا، وتعاونًا، وانسجامًا، كما في قوله تعالى: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ}[٥٥].

ومن هنا لخص المشروع الإسلامي بناء العلاقة الزوجية على (الإمساك بالمعروف)، أو إنهائها على (التصريح بإحسان)؛ فكما كانت البداية طيبة لابُدّ أَنْ تكون النهاية رفيقة، وهذا هو البُعد الإنساني للحياة الزوجية التي ما بني في الإسلام بناء مثلها.

حرم الإسلام السخرية بكُلّ أشكالها: اللفظية، أو المضمونية، أو التقليدية (تقلدي الحركات)، أو الإشارية، وكلّ ما يوحي بالاستهانة بالآخر، والانتقاص منهُ، والهزء به، شعورًا من الساخر أَنَّهُ أفضل من المسخور منهُ، والحال أَنَّ لكُلّ انسنا في المجتمع المسلم احترامه، وليس لأحد أَنْ يُسيء إلى حرمة أحد فيزدريه أو يحقره، أو يستثير ضحكات الآخرين عليه؛ فيجعله أضحوكة ومثار استخفاف، ومن مشتقات السخرية: التنابز بالألقاب، والتحدث عن المعايب، والتشهير، وفي التعبير بـ(أنفسكم) إشارة إلى أَنَّ من تسخرون منهم هو إخوانكم في الله الذين بمنزلة أنفسكم؛ فهل يسخر عاقل من نفسه ويهينها بالهزء أمام الآخرين؟!؛ ولذلك قال تعالى: { ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ }[٥٦].

مِمَّا تقدّم نرى أَنَّ الإسلام جعل للمرأة مكانة محترمة، ومنحها من الحقوق ما لم يكن لغيرها، ولو تتبعنا ما قدّمه الإسلام لها من الحقوق وما قدمته هي للمجتمع الإسلامي من خدمات في أنحاء الدولة الإسلامية فكان لها الكثير الكثير، وقد كانَ للمرأة البغدادية في العصر العباسي مكانة مرموقة في نواح الحياة جميعها؛ فقد سطع نجمها في العلوم، وبرز اسمها في السياسة، وظهرت كفايتها من التقدم والانتشار بين مختلف الطبقات من الخاصة، وعلية القوم من الرجال والنساء الحرائر؛ فلم يكن "عالم أعلم من عالمهم، ولا

(٥٥) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(٥٦) سورة الحجرات، الآية ١١.

أروى من رؤيتهم"، وتعدت أولئك كُلّهم؛ فانتشرت بين العوام، والبوابين، والفراشين في المدارس، ومناولي الكتب في دور الكتب، وذات بين الإماء من النساء.

وبلغت الحضارة ببغداد من الرقي حتّى كانَ يحل محل ربة البيت على موائد الدعوات نساء من الجواري، والمملوكات، أو المعتقات، وكن متقنات مدربات من أرقى الآداب الاجتماعية، حائزات كُلّ مظاهر الثقافة والفن، متعودات على الحديث مع الرجال من غير وجل(٥٧).

وكان لهؤلاء الجواري ببغداد شأن كبير؛ حتّى أصبحن أمهات لأكثر الخلفاء العباسيين، وزوجات لسراة القوم، وشواعر بليغات، وكان لبغداد أثر واضح في تهذيبهن، وتثقفيهن، وتأديبهن، وكن عابدات صالحات، وعالمات، وصوفيات، ومحدثات، وشاعرات، وواعظات، وفقيهات، وكان جلهن من أسر عربية معروفة، حفظن القُرآن الكريم، وكن عالمات بوجوه تفسيره، وقد حصل كثير منهن على الإجازات من إجلاء عصرهن في الشام، والعراق، والحجاز، ومصر، وكان الطلبة يتزاحمون عليهن، كما عرفت بعضهن بتأليف المؤلفات في الفقه، والحديث، وبفتح حلقات التدريس، والجلوس للمظالم، واشتهرن بالإفتاء، وكانت الفتوى تخرج وعليهن خطوطهن، ووجد بينهن عالمات بالطب، وعلم الطبائع، ومعرفة التشريح، ومداواة العين، ومعالجة النساء، وجبر العظام، ولم يخلُ تاريخ المرأة العربيّة بوجه عام من إجادة بعض النساء اللعب بالرماح، والسيوف، والخناجر، وقيادة الجيوش، وكان بعضهن إلى جانب علمهن ومعرفتهن ينفقن ثرواتهن الطائلة على شؤون العلم والتعليم، وتأسيس الربط، والمساجد، والمدارس؛ حتّى عدّ بعضهن من الأجواد(٥٨)، ولا يسع هذا البحث لذكر العالمات جميعهن؛ لأنّنا إنْ أردنا ذكرهن لاحتجنا إلى كتاب مفصل؛ لذا نكتفي بعرض (الملحق ١) للدلالة.

مِمَّا تقدّم نجد أَنَّ ظهور الدِّين الإسلامي والرسالة المحَمَّدية التي تُعدُّ من أهم التشريعات التي اعتنت بالإنسان وحقوقه، وورد في القُرآن الكريم آيات تنبذ العنف، وإيذاء النفس البشرية للمرأة بأي شكل كانَ، وكذلك إعطاء الحقوق لها، واحترام مكانتها وإنسانيتها؛ لذا تمتعت المرأة في هذا العصر بحقوقها كافة، ومن ثمَّ كانَ العنف أقل وطأة عليها.

ثالثًا: العنف ضد المرأة في العصر الحديث:

(٥٧) متز، الحاضرة الإسلامية في القرن الرابع الهجريّ، ج٢، ص١٤٤.

(٥٨) معروف، عالمات بغداديات، ص٧.

تُعدُّ الأسرة اللبنة الأولى والأساس في تكوين المجتمع، الذي يصلح بصلاحها، ويفسد بفسادها، وأَنَّ أَبرز ما يميز المجتمع المعاق عن غيره من المجتمعات قوّة تماسك بنيان مؤسساته الاجتماعية، وتحديدًا الأسرية، وارتفاع مستوى الترابط الاجتماعي بين أفراده، وفي عصرنا الحالي تتعرض الأسر للعديد من المخاطر التي تهدد كيانها، واستقرارها، ووحدتها، وأصبحت تشهد تغيرات في وظيفتها وتحولات في ممارسات أفرادها متأثرة بمجموعة من العوامل المعاصرة كالعولمة، والحداثة، وانتشار التقنية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وسهولة الاتصال والتواصل بين الأفراد في مختلف المجتمعات، وإِنَّ هذا التأثير الكبير في مجال الاقتصاد والتواصل لدى أفراد الأسرة خلق تضاربًا ما بين عادات مجتمعنا العربيّ وقيمة العادات المتناقلة وقيمها من غير مجتمعات؛ فازدادت الخلافات الأسرية بصورة ملحوظة، وأصبحت الأسرة عاجزة عن حل مشكلاتها بنفسها؛ بسبب الضغوط الخارجية والداخلية التي تحيطها[٥٩].

وكانت الثورة الصناعية في منتصف القرن التاسع عشر مهدت بدورها لهذا لتفكك الاجتماعي والأسري، ولبداية تغيير الأدوار الأسرية بعدما ترافقت تلك الثورة مع حاجات جديدة، ومع مفاهيم وقيم لم تكن معروفة، ترفع من شأَن عمل المرأة وأجرها المادي وحريتها، وتضعف من شأَن التزامها الأسري وتضحيتها؛ ولذلك نتج عنها ضعف في عوامل الضبط الداخلي للزوجين، والمتمثلة بـ(الذات)، التي جعلت طرفي الأسرة (الزوج والزوجة) في السنوات الأخيرة تعيش مرحلة معقدة من إعادة تعريف الذات (الذات الضائعة) أساسًا للشراكة الزوجية لأسباب كثيرة منها:

أ. عدم اعتماد مرجعية موحدة لمعايير الذات والحيثية الحقوقية للشراكة الزوجية؛ وذلك بسبب التغير السريع والمثير للأعراف والقيم، بما في ذلك النظرة للآداب والحقوق الفردية، والعاطفية، والنفسية، والمهنية، والفكرية، والدّينية، ولاسِيَّمَا الشق المتعلق بما للزوج على الزوجة، وما للزوجة على الزوج كإطار (محمي)، وكيان لَهُ خصوصيته وحقوقه، وهو ما تعبر عنه (بمساحة الحماية الأسرية الوقائية) عاطفيًا، ونفسيًا، واجتماعيًا ضمن آلاف الحالات التي تتبعناها وجدنا أَنَّ حرية التفكير والتعبير عبر التواصل الاجتماعي كانت سببًا بارزًا للتغير العاطفي لدى (الزوج أو الزوجة)، ومسبب رئيس للتحولات السلوكية والعاطفية. بالمقابل للعناية التي شكل أكبر قواعد البيانات لدى شكوى الزوجة على الزوج نزولًا على المقايسة العاطفية التي تقرأها تبين أَنَّ مزيدًا من الاحتكاك بالفيسبوك وأشباهه يعني مزيدًا من (الحريق العاطفي)، والكذب الأسري، والتأفف، والتحول، ونسبة أَقل على

(٥٩) كحك، الأسرة الإسلامية أمام الفيديو والتلفزيون، ص١٢٠.

استيعاب الشريك؛ مِمَّا ينتج عنه زيادة في العنف ضد المرأة، وبداية جدية لمغامرة عشق جديد على وفق مقاييس الطغيان العاطفي للفيسبوك وأمثاله، ؟؟؟؟ أَنَّ أربع من كُلّ خمس حالات طلاق كانَ لها علاقة بالفيسبوك انتهت بطلاق غير مبرر، ولاسِيَّمَا أَنَّ (٨٠%) من الحالات المعروضة كانَ لديها أطفال(٦٠).

ب. ضعف الضبط الخارجي المتمثل بتنمية الثوابت التقليدية (بعيد النظر عن محاكمتها)، التي حكمت الأسرة زمنًا طويلًا، مثل: سلطة الأهل، والدّين، والأخلاقيات المدنية، التي كانت تشكل العقل الاجتماعي للقرية، والمدنية، والمادة الرئيسة لمزاج سلطة الدولة الأخلاقية المخولة إدارة السلوكيات الفردية بما فيها مصالح الأسرة وقيمها، كُلّ هذا جرى التخلي عنها بأكثر من طريقة، منها: فشل السلطة بل تخليها وقبولها بالقيم المضادة، في عالم جرى فتحه فيما بعد على (شبكة النت) والتواصل الاجتماعي، التي أسهمت بقوة على التهام ضحايا الفشل الحكومي والأهلي عن طريق الابتزاز العاطفي(٦١)، كذلك برزت ظاهرة تحولات القوّة بين طرفي الأسرة (بقسميها الإيجابي والسلبي)، ولاسِيَّمَا موضوع عمل الزوجة، وتعلمها، وقدرتها على تأمين نفسها، فضلًا عن وجود عوامل حماية مدنية، وجمعيات، وصوت نصير لقضاياها، وسوق عمل ووظيفة؛ ما ساعد على تكبيل (سلطة الزوج)، وشعور المرأة بمزيد من التفرد والاستقلال (السلبي أحيانًا) وسط بيئة متأزمة وثقافة متغيرة(٦٢)؛ لذا ضمن هذه النتائج بدأ واضحًا أَنَّ شيئًا رئيسًا تغير بميزان الأسرة ومزاجها؛ مِمَّا يتيح عنه العنف الأسري ضد المرأة بسوق العمل، وكسر هيمنة الرجل، وتلاشي قوّة الخوف، وتزايد نفوذ المرأة واستقلالها، والتمرد كقيمة جديدة وجدل جديد مقابل القيم السابقة، والمؤثرات الإعلامية، وكذلك فشل السلطة التي تُعدُّ ضامن للثوابت الكليّة للشراكات الزوجية، كُلّ هذه العوامل ساعدت على تفشي ظاهرة العنف الأسري(٦٣).

(٦٠) مكي وعجم، إشكالية العنف، العنف المشروع، ص١٠٦.

(٦١) العلاف، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، ص٦.

(٦٢) رمسيس، كيف تؤثر وسائل الإعلام، ص٧٣.

(٦٣) جلال، التوجيه والإرشاد النفسي والمهني، ص٧٦.

كذلك فشل الإرشاد الزوجي والأسرية كضابطة ضامنة لأسباب كثيرة، منها: سرعة تحولات القيم العالمية، وكسر حواجز الأمان الضرورية، وإدارة المخاطر بطريقة عنيفة على حساب سياسة منع وقوع المخاطر، وكذلك عدم جود مؤسسات مكافحة فكرية وأخلاقية أسرية، فضلًا عن مزيد من الفقر، والبؤس، والتعاسة العامة، وتخلي الدولة عن مسؤولياتها، ولاسِيَّمَا سوق العمل، والتعليم، والسياسات المضادة للفقر، والمرض، والبطالة، كُلّ هذا شكل بنية تحتية لظاهرة جديدة تتسم بالفشل، وقلة الوعي، وانتشار العنف، والسلوك اللامسؤول، والفشل الأسري، كُلّها أسباب أسست لظاهرة (الأسرة المفتوحة) على المؤثرات الهدامة والأنماط الفكرية المضادة لمشروع أمان الأسرة(٦٤).

ومن هناك جاء دور تأسيس مراكز إرشاد اسري عِدَّة، ولاسِيَّمَا في العراق، وفي الوقت الحاضر بسبب ما عرفه العراق من أزمات ومن مشكلات نتجت عن الحروب والاحتلال، وعن مئات آلاف الضحايا، والأرامل، والمعوقين، والأيتام، وما رافق ذلك من اضطرابات نفسية واجتماعية، ومن قلق، وعدم استقرار فردي، وأسري، واجتماعي، وتفشي ظاهرة العنف الأسري، ومنها العنف ضد المرأة؛ فالإرشاد الأسري لَهُ أهداف ومهام عديدة، منها: يساعد على إدراك البيئة الأسرية والاجتماعية، التي يعمل فيها، وَأَنْ يتفاعل مع انتماء الأسر الدّيني، والأخلاقي، والثقافي، كذلك من مهام الإرشاد الأسري هو تطوير المعرفة لدى الأم والأب؛ لإنشاء أسرة سليمة سعيدة، ومن ثمَّ مساعدة المجتمع واستقراره؛ وذلك بنشر تعاليم أصول الحياة الأسرية السليمة، وأصول عمليّة التنشئة الاجتماعية للأولاد، ووسائل تربيتهم، ورعاية نموهم، والمساعدة في حل المشكلات والاضطرابات الأسرية وعلاجها، ولمنع العنف الأسري في مختلف أشكاله، وفي هذه تقوية للأسرة وتحصينها، وتحقيق التوافق الأسري والصحة النفسية في الأسرة.

ولابُدّ من العناية بالإرشاد الزواجي؛ لأَنَّهُ يهدف إلى معالجة المشكلات النفسية؛ نتيجة الغيرة والعنف الذي يؤدي إما إلى الطلاق وإما إلى دمار الأسرة، ولاسِيَّمَا إذا كان الزوجان غير قادرين على التأقلم وعلى بناء علاقة زوجية متينة، فإنَّهما لن يكونا قادرين على تربية أسرة سليمة، كما يهدف الإرشاد الزواجي إلى مساعدة الزوجين على تطوير حياتهم في عِدَّة مجالات، منها: النفسية، والصحية، والمهنية، والاجتماعية، وأيضًا يساعد على استمرارية العلاقات الزواجية النجاح، ومنع احتمالية العنف والطلاق، إذا

(٦٤) باقر، المشكلات الإرشادية، ص١١٨.

كانَ هناك إمكانية للإصلاح؛ إذ يُعَدُّ المرشدون أَنَّ بناء علاقة زوجية سليمة يعني بناء أسرة متماسكة قادرة على تحقيق السعادة لأبنائها(٦٥).

المبحث الرابع

كيفية الحَدّ من مشكلة العنف ضد المرأة:

يتم من خلال يأتي:

١. نشر الوعي في مجال الإرشاد الزواجي:

يهدف الإرشاد الزواجي إلى تحقيق سعادة الأسرة الصغيرة والمجتمع الكبير؛ وذلك بتعليم الشباب أصول الحياة الزواجية السعيدة، والعمل على الجمع بين أنسب زوجين؛ وذلك بهدف وقائي، والمساعدة في حل ما قد يطرأ من مشكلات أو اضطرابات زواجية وعلاجها.

وقد ازدادت الحاجة على مَرَّ الأجيال بالإرشاد الزواجي؛ لأَنَّ النَّاس كانوا يسترشدون بالأهل، والأقارب، والأصدقاء، والمعارف في النواحي العامة والخاصة بالزواج، والحصول على المعلومات المطلوبة، أو المشكلات الزواجية، وهذا يُعَدُّ نوعًا من (الإرشاد غير العلمي)، الذي يحدث بعيدًا عن الإرشاد العلميّ يقدّم فيه غير مختصين معلومات قد تكون غير سليمة، وقد يكونون غير حياديين، وقد تكون لبعضهم أغراض شخصية تزيد المشكلات تعقيدًا، ثمَّ بدأ علماء الدِّين يقدمون خدمات في الإرشاد الزواجي؛ مؤكدين الجوانب الدّينية، وأسهم الأطباء؛ مؤكدين النواحي الطبية، وساعد الاختصاصيون والاجتماعيون مهتمين بالنواحي الاجتماعية، واشترك المعالجون النفسيون متناولين النواحي النفسية، إِلَّا أَنَّ تخصص الإرشاد النفسي، وتحديد مجال خاص فيه – هو الإرشاد الزواجي – وضع الأمور في يد أخصائي يعمل بأسلوب علميّ أكثر أمنًا(٦٦).

إِنَّ دراسة الحياة الزواجية والسلوك الزواجي، وما يحدث فيها من مشكلات تتراوح ما بين اليسيرة التي تنغصها، والكبيرة التي تقوضها، تلفت النظر إلى أهمية وإلحاح الحاجة إلى الإرشاد الزواجي، ويلحظ أهمية الإرشاد الزواجي في التوافق الشخصي، والاجتماعي، والنفسي بصفة عامة؛ فالحياة الزواجية المستقرة السعيدة من أهم ما يكون في حياة الإنسان، والإعداد للحياة الزواجية المستقرة السعيدة من أهم ما يكون

(٦٥) زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص٤٠٠-٤٠١.

(66)Rainer, Genetics and Psychiatry, p.39-49.

في حياة الإنسان، والإعداد للحياة الزواجية والاستقرار فيها، والتغلب على ما قد يعترضها من مشكلات تحتاج إلى خدمات الإرشاد الزواجي، ويسهم الإرشاد الزواجي في حل كثير من المشكلات الزواجية سواء قد يحدث قبل الزواج، أو في أثنائه، أو بعد إنهائه، وتدور هذه المشكلات حول محاور رئيسة من نقص التفاهم بين الزوجين، وعدم القدرة على استمرار الحياة الزواجية، وحدوث ما يؤدي إلى إنهائها، والإرشاد الزواجي يقدّم خدمات عديدة تتراوح بين خدمات تربوية تعليمية إلى حل مشكلات إلى خدمات علاج نفسي، وذلك على النحو الآتي:

أوّلًا: خدمات الإرشاد قبل الزواج:

تقدّم هذه الخدمات في مرحلة ما قبل الزواج؛ أي المقبلين على الزواج، وهناك حالات تحتاج لخدمات الإرشاد قبل الزواج إلى فئات ثلاث هي: حالات نقص المعلومات، وحالات عدم الوثوق في النفس، وحالات التشكل في الزواج، وهؤلاء تقدّم لهم خدمات تتناول الموضوع ابتداء من حدوث التعارف، وخلفية الطرفين تربويًا، وأسريًا، واجتماعيًا، وأخلاقيًا، ودينيًا، وحالتهما طبيًا، ووراثيًا، ونفسيًا، وجنسيًا، ومخططاتهما بخصوص السكنية، والاقتصادية، والإعداد للزفاف، والأولاد مستقبلًا.

وكذلك تقدّم خدمات التربيّة الزواجية التي تقوم على عمليّة التربيّة والتنشئة بصفة عامة؛ فيعرف الأطفال ما يناسب أعمارهم، واستفساراتهم عن الحياة الزواجية، ويعرف الشباب كُلّ ما يحب وما يجب معرفته من حقائق الحياة الزواجية، ومطالبها، وأصول اختيار الزوج، وأصول المعاملة الزواجية في النواحي كافة.

وكذلك تقوم خدمات الاختيار الزواجي على اختيار سليم، واتخاذ قرار حكيم؛ فيجب أَنْ يكون هدف الزواج أوّلًا: اشتراط الدِّين والأخلاق، وليس فقط الجمال، والمال، والجاه[٦٧].

وكذلك تعمل خدمات الإرشاد الزواجي على دراسة شخصية زوجي المستقبل؛ فعندما تكون شخصيتان متقاربتين (الزوج والزوجة) تكون متقاربة (جسميًا، وعقليًا، وانفعاليًا، واجتماعيًا) كانَ ذلك أفضل، وعندما تكون الشخصيتان غير متقاربتين فالمرشد الزواجي لا ينصح به.

ثانيًا: خدمات الإرشاد في أثناء الزواج:

تقدّم الخدمات في أثناء الزواج لكُلّ من الزوجين لأغراض الوقاية والعلاج؛ فالإرشاد الوقائي يساعد على الاستقرار والسعادة الزوجية، مثل: الحث على الصدق، والصراحة، والإخلاص، وغيرها.

(67)Dempsey, Marital adjustment, 40 (7A) us58.

ثالثًا: خدمات الوعي في مجال الإرشاد الأسري:

تقدّم خدمات الإرشاد بعد انتهاء الزواج؛ أي في حالات الطلاق، والانفصال، والترمل، وتقدّم جلسات إرشادية؛ خوفًا من حدوث اضطرابات نفسية تؤثر في حياة الفرد(٦٨).

٢. نشر الوعي في مجال الإرشاد الأسري:

الإرشاد الأسري هو عمليّة مساعدة أفراد الأسرة (الوالدين، والأولاد، وحتّى الأقارب)، فرادى أو كجماعة، في فهم الحياة الأسرية ومسؤلياتها؛ لتحقيق الاستقرار، والتوافق الأسري، وحل المشكلات الأسرية.

ويهدف الإرشاد الأسري إلى تحقيق سعادة الأسرة واستقرارها واستمرارها، ومن ثمَّ سعادة المجتمع واستقراره؛ وذلك بنشر تعليم أصول الحياة الأسرية السليمة، وأصول عمليّة التنشئة الاجتماعية للأولاد ووسائل تربيتهم، ورعاية نموهم، والمساعدة في حل المشكلات الاضطرابات النفسية وعلاجها، وفي هذا تقوية الأسرة وتحصينها ضد احتمالات الاضطراب أو الانهيار، وتحقيق التوافق الأسرية والصحة النفسية في الأسرة.

ومن أهم الخدمات التي يقدمها الإرشاد الأسري هي الخدمات النفسية، وتتضمن: العمل على تحقيق التفاهم، والفهم الأفضل بين كُلّ أعضاء الأسرة، والتخلص من التوتر الانفعالي الذي قد يسود الأسرة، وحل الصراعات والقلق الذي يعكر صفو الحياة الأسرية، وتحقيق التقارب والتوافق بين أفراد الجنسين وبين الأجيال المختلفة كما بين الأجداد والأحفاد، وتشجيع القيام بمسؤوليات الأسرة تربية وتوجيهًا.

ويعمل الإرشاد الأسري على تقديم الخدمات الاجتماعية؛ وذلك لتعدد العلاقات الاجتماعية الأسرية، وضرورة الاتصال المستمر بالأسرة، والزيارات المنزلية، والاشتراك في مؤتمرات الآباء والأمهات.

ويعمل الإرشاد الأسري على تقديم خدمات التربيّة الأسرية؛ إذ يساعد الفرد على فهم الحياة الأسرية، والترغيب في إقامتها، ورعايتها، وتدعيمها، والقيام بالواجبات نحوها في الحاضر بالنسبة للأسرة الحالية (الوالدين، والإخوة، والأقارب)، والأسرة في المستقبل (الزوج والأولاد)، وحسن القيادة والقدوة(٦٩).

(٦٨) الحفيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام، ص٧٣.

(٦٩) زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص٤٠٠-٤٠١.

٣. أَثر وسائل الإعلام في التصدي للعنف ضد المرأة:

يحتل الإعلام المرتبة الأولى في التصدي للعنف ضد المرأة من منطلق دوره في إثارة الاهتمام حول العنف ضد المرأة بالسعي إلى تغطية القضية؛ فالصحافيون، والمصورون، والمخرجون هم أعين المجتمع وآذانهم في توجيه نظرة الرأي العام إلى مختلف القضايا، ويتمثل دورهم الأساس في تسليط الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان، ودعوة الحكومات إلى سن القوانين والتشريعات، والمجتمع المدنيّ إلى أداء دوره، ورفع الوعي المجتمعي، وتغيير المواقف والسلوكيات؛ من أَجل القضاء على العنف ضد المرأة.

ونظرًا لتنامي مكانة الإعلام وتأثيره في توجيه السياسات فإنَّ بمقدوره بصفته سلطة رابعة دعوة الحكومات إلى تطبيق الاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان، وإصدار القوانين والتشريعات التي تحمي المرأة من العنف، وتجريم المعتدين، وتفعليها، والعمل على وضع السياسات والبرامج العلاجية والوقائية، والعمل مع المنظمات غير الحكومية والأشخاص المؤثرين بجمع المعلومات.

ومهما يكن من أمر فإنَّ قيام وسائل الإعلام بدورها في نشر الوعي بحقوق المرأة يمكن أَنْ يقود إلى تغيير العقليات والسلوكيات؛ من أَجل القضاء على العنف ضد المرأة؛ وعليه فإنَّ من الضروري العمل على رفع قدرات العاملين في المجال الإعلامي، وتدريبهم وإكسابهم المعارف والمهارات اللازمة، ولابُدّ من التزام القنوات الفضائية بإنتاج برامج تسهم في تمكين المرأة من التمتع ببداية طيبة في الحياة في عالم جدير بهن.

رابعًا: أثر المؤسسات التربوية (المدارس، والمعاهد، والجامعات):

تؤدي المؤسسات التربوية (المدارس، والمعاهد، والجامعات) حملة توعية لطلبتها؛ من أَجل تنمية الثقافة المضادة لكُلّ أشكال العنف ضد المرأة، ويتحقق هذا الهدف مِمَّا يوفره الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي من خدمات متنوعة وكثيرة داخل المدرسة وخارجها (البيت)، ولا تنحصر خدمات في التصدي للمشكلات وحلها، أو محاولة تفاديها والابتعاد عنها، بل يتعدى ذلك إلى تنوير الطلاب والأفراد؛ حتّى يبتعدون عن الوقوع في المشكلات، ويتفادونها، وينتهجون طرقًا مفيدة تقودهم إلى العيش الرضي الهنيء، وكذلك لابُدّ للمرشد النفسي في المؤسسات التربوية والتعليمية من عقد ندوات أو مجال تضم أهالي الطلبة؛ لتعزيز الوعي بأهمية المرأة ومكانتها، ونبذ العنف ضدها، وإرشادهم كيفية تجنب التعرض للعنف، والحذر منها، والوقاية من تأثيراتها.

خامسًا: أَثر المشرعين والسلطة التنفيذية:

أَنْ تتضافر جهود المعنيين من مشرعين وسلطة تنفيذية وأفراد؛ من أَجل نشر ثقافة مضادة لكُلّ أشكال العنف ضد المرأة في المجتمع المعاصر.

وكذلك إخضاع المخالفين للنصوص القانونية والذين يمارسون العنف ضد المرأة إلى المحاكم المختصة لنيل العقوبات القانونية بحقهم؛ للحد من انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة.

المصادر العربيّة والأجنبية.

القُرآن الكريم.

١. إبراهيم، ريكان، النفس والعدوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.
٢. الإمارة، سعد، أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، مجلة النبأ، العدد الخامس، ٢٠٠١.
٣. إسماعيل، عزت سيد، سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، ذات السلال، الكويت، ١٩٩٨.
٤. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ١٩٩٥.
٥. تركي، مصطفى أحمد، دراسات في علم نفس الجريمة، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦.
٦. الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ت.
٧. جبري، عبدالمنعم، المرأة عبر التاريخ، مطابع اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦.
٨. جلال، سعد، التوجيه التربوي والنفسي والمهني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.
٩. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج١، ط٧، ١٩٦٤.
١٠. الحفيف، مُحَمَّد عبدالرحمن، كيف تؤثر وسائل الإعلام، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٤.
١١. الحياني، عاصم محمود ندا، الإرشاد التربوي والنفسي، دار الطباعة والكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.
١٢. دافيدوف، لترال، مدخل إلى علم النفس، ترجمة: سيد طلاب وآخرون، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٨٣.
١٣. رمسيس، بهنام، المجرم تكوينًا وتقويمًا، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، د.ت.
١٤. زهران، حامد عبدالسلام، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٠.
١٥. عبدالسلام، فاروق سيد، ظاهرة العدوان عند الأطفال، مجلة الفيصل، العدد١٥٦، جامدي الآخر، السنة الثَّالثة عشر، كانون الثاني، جدة، ١٩٩٠.
١٦. عطوي، عبدالله، السكان والتنمية البشرية، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤.
١٧. العطية، فوزية، المرأة والتنية، المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، مطبوعات الجهاز العربيّ لمحو الأمية وتعليم الكبار، بغداد، ١٩٩٨.

١٨. العلاف، عبدالله بن أحمد، العنف الأسري وأثره على الأسرة والمجتمع، القاهرة، د.ت.
١٩. العواودة، أمل سالم، العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني، مكتبة الفجر، أربد، ٢٠٠٢.
٢٠. العيسوي، عبدالرحمن، اضطرابات الطفولة وعلاجها، ط١، دار الجامعة، بيروت، ٢٠٠٠.
٢١. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن مُحَمَّد القريشي (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩.
٢٢. القرطبي، أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.
٢٣. كحك، مروان، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، دار الكلمة الطيبة، ط١، القاهرة، ١٩٨٦.
٢٤. متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجريّ، ترجمة: أبو ريدة، القاهرة، ١٩٤١.
٢٥. مُحَمَّد، زينب عبدالله، دور البيئة المدنية في سلوك العنف (دراسة ميدانية في مدينة بعقوبة – محافظة ديالى)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كليّة الآداب، ٢٠٠٥.
٢٦. محمود، رفيقة سليم، المرأة مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٧.
٢٧. مرسي، كمال إبراهيم، المدخل إلى علم الصحة النفسية، دار العلم للنشر، الكويت، ١٩٨٨.
٢٨. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ت.
٢٩. معروف، ناجي، عالمات بغداديات، بغداد، ١٩٦٧.
٣٠. مكي، رجاء، وعجم سامي، إشكالية العنف، العنف المشرّع والعنف المدان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.
٣١. هاربر، روبرت، التحليل النفسي والعلاج النفسي، ترجمة: سعد جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.